

مراعاة السياق في التفسير عند ابن عباس رضي الله عنهما- دلالات تأصيلية ضمن نماذج تطبيقية-
**Contextual Consideration in the Qur'anic Interpretation of Ibnne
 Abbess - Foundational Insights through Applied Examples-**

الدكتور: بوعكاز علي

جامعة وهران -1- أحمد بن بلة (الجزائر).

الإيميل المهني: bouakaz.ali@univ-oran1.dz

تاريخ القبول: 2026/05/22

تاريخ الاستلام: 2026/05/09

ملخص:

إنَّ السياق أصل من أصول تفسير القرآن الكريم، ومن أهم المهمات في بيان معاني كلام الله تعالى، وقد جاء اعتباره عند الصحابة في تفسيرهم للقرآن الكريم، ومنهم ابن عباس، وفي هذا المقال إبراز لتوظيف السياق وبيان اعتباره أصلاً أصيلاً عنده في التفسير بذكر بعض النماذج؛ وأنه من أهم المهمات، وقاعدة متينة في كشف معاني الآيات القرآنية.

كلمات مفتاحية: السياق، السياق القرآني، ابن عباس، السياق الداخلي، السياق الخارجي.

Abstract:

“Context is one of the fundamental principles of Qur’anic exegesis and among the most important means of clarifying the meanings of the words of Allah, the Exalted. Its consideration was evident among the Companions in their interpretation of the Qur’an, including the noble Companion ‘Abd Allāh ibn ‘Abbās (may Allah be pleased with them both). This article highlights his employment of context in exegesis by presenting selected models, demonstrating that context was regarded as an essential principle in the interpretation of the Qur’an by the Companions, and that it constitutes one of the most significant foundations for uncovering the meanings of Qur’anic verses.”

Keywords: Context, Qur’anic Context, Ibn ‘Abbās, Internal Context, External Context.

1. مقدمة:

لقد أنزل الله القرآن على نبيه العدنان هدى ورحمة وبشرى للمؤمنين، وجعل لهم فيه بينات من الهدى والفرقان، وبَيَّن النبي الكريم ما جاء فيه لأُمَّته أتم بيان؛ فظهرت الحُجَّة، واتضحت المحجَّة، وتألَّأت أنوار الهداية على البشرية جمعاء.

وقد اقتبس الصحابة رضوان الله عليهم من هذا النور، وسلَّكوا به درب الحياة في جميع المجالات، مع احتفاظهم بمصدر نورهم، ذلك القرآن الذي اعتنوا به أيما عناية واهتمام؛ جمعا في الصدور، وتفقهوا في معانيه على نَحج قويم؛ واستقرت به المعاني في القلوب؛ فأقيمت حروفه وحدوده. ولقد كان في الصحابة من برَّزوا في تفسير القرآن الكريم، وقد توفرت فيهم أدوات المفسر بلا شك ولا ارتياب؛ كيف لا وهم عرب يدركون مجاري الكلام وحقائقه ومراميهِ.

ومن الصحابة العلماء في التفسير ترجمان القرآن، حُرُّ الأُمة وبحرُها في التفسير ابن عباس؛ فقد كان عالما في التفسير متبحرا فيه، ومن الأصول التفسيرية المهمة، مراعاة السياق القرآني؛ فكيف كان توظيف هذا الأصل عنده؟ وما هي أنواع السياق التي وظَّفها؟ وفي هذا المقال، ومن خلال تتبع جملة من تفسيراته الموثقة في كتب التفسير، نجيب عن هذه الإشكالات لتحقيق جملة من الأهداف الآتية:

- بيان مدى اهتمام الصحابة بالسياق، خاصة وهو أصل عظيم من أصول التفسير.
- التعميد لهذا الأصل من خلال تفسيرات ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه.
- اكتشاف التنوع الدلالي في السياق القرآني عند ابن عباس رضي الله عنهما.
- التأصيل لأصول التفسير بتفسيرات الصحابة بطريقة تطبيقية، مما يزيد هذه الأصول قوة ومتانة.
- إبراز السياق القرآني على أنَّه بنية لغوية عربية لا محيد عنها، وظَّفها ابن عباس وأصل لها تطبيقيا.

2. المفهوم اللغوي للسياق

ذكر ابن فارس أنَّ تتابع حروف كلمة السياق السين ثم الواو ثم القاف يدل على معنى حدو الشيء.¹

وفي لسان العرب: وولد لفلان ثلاثة أولاد ساقا على ساق أي واحدا في إثر واحد.² وسياق الحديث بمعنى أن أسلوبه الذي جاء عليه ورد متتابعاً.³

فتضمن السياق في مفهومه اللغوي معاني التتابع، والترابط بين الأمور المعنوية والحسية.

3. المفهوم الإصطلاحي للسياق:

لم يُعرِّ العلماء قديماً بوضع تعريف اصطلاحى للسياق، على الرغم من حضوره الواضح في تأليفهم وتكرار تنبيههم إلى أهميته ويرجع ذلك لسببين اثنين:

السبب الأول: في توظيفه قرينةً شرعية في الترجيح، أو اعتماده مرحلة من مراحل التفسير، فقدّموا العناية بدلالاته وتطبيقاته العملية، دون الاقتصار على تعريفه تعريفاً نظرياً.

السبب الثاني: تعريف ما هو بيّن واضح قد يزيده غموضاً؛ ف(السياق) في أصله اللغوي يدور معناه حول التتابع والانتظام والترابط، وإضافته إلى الكلام تفيد تنابعه وانتظامه وترابطه من أجل الخروج بالمعنى المقصود، وهذا معنى واضح لا يحتاج للتوضيح.⁴

فالسياق عند اللغويين هو كل ما يصاحب اللفظ ممّا يسهم في توضيح معناه وتحديد دلالاته، وهو بناء متكامل من فقرات مترابطة، تتحدد دلالة كل جزء منها بعلاقته بالأجزاء الأخرى، سواء أكانت

¹ مقاييس اللغة، ابن فارس، حققه: محمد هارون عبد السلام، طبعة دار الفكر، سنة: 1399هـ - 1979م، ج3، ص117.

² لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة لدار صادر - لبنان -، سنة: 1415هـ، ج10، ص169.

³ (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط، دت، ج1، ص465.

⁴ ينظر لذلك: السياق القرآني وأثره في التفسير، عبد الرحمان عبد الله المطيري، أطروحة للماجستير، 1429هـ/2008م، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص72.

سابقة له أم لاحقة له مباشرة، فقرةً كانت أم كلمة، ويغلب على السياق أن يكون مؤلفاً من مجموعة كلمات وثيقة الترابط، بحيث لا يقتصر أثره على بيان معاني المفردات، بل يتجاوز ذلك إلى بيان معنى الفقرة كاملةً، وقد يحيط باللفظ والتركيب عناصر غير لغوية تفسّر الكلام وتكمّل دلالته ومقاصده سندكرها عند بيان أنواع السياق.

4. أنواع السياق:

أولاً: سياق النص اللغوي الداخلي: ويتمثل في ما سبق النص وما يلحقه في التركيب الداخلي للجملة.

ثانياً: سياق النص الخارجي: والمتمثل في الأحداث الاجتماعية وظروف وقوعها، والحال الذي وقعت فيه؛ مراعاة لمقام حدوثها كونها لها ارتباط بالنص اللغوي الداخلي لا ينبغي أن تفصل عنه، فلها دور أساسي في توضيح المراد منه وفهمه.⁵

وكلا السياقين، اللغويّ التركيبي للنص القرآني الداخلي، والمقاميّ الخارجي، يُكوّنان أسلوباً متكاملًا يُعين على فهم النص القرآني فهمًا صحيحًا في التفسير والاستنباط؛ إذ يُفضي العلمُ بسياقات الخطاب القرآني، إلى الإدراك الصحيح، ويُسقط الاحتمالات الباطلة، ويحوّل دون توظيفها توظيفًا محرفًا؛ أو الاستدلال بما بعيدا عن الأحوال الخطابية التي نزلت فيها؛ وهذا عمل يفضي إلى التحريف، ويجرّ إلى الانحراف.

5. مفهوم السياق القرآني:

هو العوامل اللغوية الداخلية للنص القرآني، والتي تؤثر في توضيح هذا النص، من خلال بيان ما سبقه من الكلام وما يلحق به، ومعرفة أحوال المُخاطبين، ومعرفة أحوال الأُمّة والأزمنة التي نزل فيها الكلام.

والتعريف يتضمن عناصر السياق القرآني؛ فالمقصود بالعوامل الداخلية: السياق الداخلي للنص القرآني، والخارجية: السياق الخارجي، لها أثر في فهمه؛ أي: فهم النص القرآني، من سابق وألاحق،

⁵ ينظر: القاسم عبد الحكيم، دلالة السياق القرآني، أطروحة للماجستير، 1421هـ/2000م، بجامعة

بن سعود محمد، كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية، ص 89-90. بتصرف.

وهذان ركنا السياق، وهما السباق واللاحق، والجو الذي نزل فيه؛ أي: مكان نزول الآية، والحال التي نزلت فيه الآيات.⁶

فالمقصود بالسياق الداخلي هو السياق اللغوي التركيبي، و المقصود بالسياق الخارجي هو السياق الاجتماعي، أو سياق المقام والحال، وكلاهما داخل في التركيبة السياقية للنص القرآني؛ فلا انفكاك ولا انفصال بينهما في بيان معنى الآية القرآنية وتفسيرها تفسيراً صحيحاً.

6. ترجمة الصحابي الجليل ابن عباس

أولاً: الاسم والنسب

أبو العباس عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، هو ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام العباس بن عبد المطلب، ويُعدّ ابن عباس أب خلفاء بني العباس.⁷

ثانياً: مولده ونشأته

تشير الروايات في كتب التراجم إلى أنّ ابن عباس وُلد في الشَّعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي حتَّكه بريقه عند ولادته، وهو أمر لم يُعرف أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قد فعله مع غيره. كما أجمع أهل العلم، وفق ما نقله الواقدي، على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس في الثالثة عشرة من عمره.⁸

ثالثاً: حياته العلمية

⁶ السياق القرآني، الشهراني، الطبعة الأولى لكرسي القرآن بجامعة الملك بن سعود سنة: 1436هـ. ص29. بتصرف يسير.

⁷ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: الشيخ معوض علي، وأحمد عادل، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية، سنة 1415هـ - 1994م، ج3، ص291-292.

⁸ ابن كثير، البداية والنهاية، حققه: التركي عبد المحسن، الطبعة الأولى لدار هجر، مصر، سنة: 1418هـ - 1998م، ج12، ص78. بتصرف.

لقد عُرف ابن عباس بحرصه الشديد على ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم. هاجر به والده قبل فتح مكة، فالتقى النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة وهو متوجه للفتح، فشهد الوقائع الكبرى في العام الثامن: فتح مكة، وحنين، والطائف، ومنذ ذلك الحين لازم النبي صلى الله عليه وسلم، فنهل من أحواله وأفعاله وأقواله، وحفظها وضبطها، كما تلقى عن الصحابة العلم النبوي المقرون بفهمهم الزكي، مع بلاغة وفصاحة، وجمال في البيان، وأصالة في الفكر، مما جعله من أبرز أعلام الصحابة في التفسير والرواية.⁹

وكان رضي الله عنه حريصاً على طلب العلم أشد الحرص، متتبعا ومتقفا بيوتات الصحابة، ناهلاً من العلم والحكمة، فقد ذكر مسيرته العلمية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كيف أنه لازم الصحابة طلباً للعلم، فكان يجلس على أبواب بيوتهم في حر النهار وقت القيلولة حتى يخرجوا، فيسألهم عن الحديث بتواضع وصبر، وحرص واجتهاد، وقد شهد له بعض الصحابة من الأنصار لاحقاً بأن حرصه هذا كان دليلاً على عقله ورجاحة رأيه وسداده، وأكد ابن عباس أن أكثر علم النبي صلى الله عليه وسلم وجدته عند الأنصار، وكان يطلبه برضاهم وطيب نفوسهم.¹⁰

وهذا من تواضعه رضي الله عنه في أخذه للعلم عن الصحابة مع أدب رفيع، كيف وهو منسوب

مدرسة النبوة رضي الله عنه وأرضاه.

رابعاً: وفاته

لقد كان الاتفاق على موته في الطائف في عام ثمانية وستين، ووقع الاختلاف في عمره حين موته

والراجح أنه مات وعمره واحد وسبعون سنة.¹¹

7. الدعائم المساهمة في تكوين الشخصية التفسيرية لابن عباس رضي الله عنه

⁹ ينظر لذلك: ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص81. بتصرف.

¹⁰ ينظر لذلك: ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص86-87.

¹¹ الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني ابن حجر، حققه: التركي عبد المحسن، طبعة هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، ج6، ص245.

نذكر هنا جملة من الدعائم والأسس التي كانت سببا في تكوين الشخصية التفسيرية لابن عباس:

أولاً: دعوة رسول الله عليه الصلاة والسلام

روى ابن عباس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ضمَّه إليه ودعا له بأن يُعلِّمه الكتاب.¹²

وفي رواية أخرى أنه مسح على ناصيته و دعا له بأن يكون عالماً بالحكمة والتأويل في القرآن.¹³

وقد تحققت هذه الدعوة النبوية المباركة، فقد اشتهر بسعة علمه في التفسير وفقهه الدين، فكان من

أبرز أعلام الأمة في فهم القرآن و تأويله وبيانه.

ثانياً: ملازمته لأكابر الصحابة في أخذ العلم

وقد ذكر هذه الحقيقة وأجلها بوضوح وبيان، عندما ذكر أنَّه وجد أكثر علم النبي صلى الله

عليه وسلم عند الأنصار، حتى إنَّه كان يستفسر عن المسألة الواحدة من ثلاثين صحابياً، وقد لازم كبار

الصحابة من المهاجرين والأنصار، وأخذ التفسير عنهم، وكان ذا ملازمة شديدة لثلاثة من كبار علماء

الصحابة رضي الله عنهم، وأخذ التفسير عنهم، وهم: عمر، وعلي، وأبي بن كعب.¹⁴

ثالثاً: الاعتناء بالسؤال عن جملة من أنواع علوم القرآن متعلقة بالسياق

لقد كانت الحياة العلمية لابن عباس رضي الله عنه مفعمة بالحرص والاجتهاد، فيها إشارات دقيقة

تنبئ عن اعتناء منه بملايسات وأحوال الخطاب القرآني حال نزوله وتنزيله على الوقائع والحوادث

والأشخاص. وهذا ما نقصده بمراعاة السياق، فكان يسأل كبار الصحابة كأبي بن كعب عن المغازي وما

نزل فيها من القرآن في مكة والمدينة¹⁵؛ وهذا فيه إشارة إلى اعتنائه بالسياق التاريخي وربطه بتفسير القرآن،

¹² رواه الإمام البخاري في الصحيح: حديث رقم: 75.

¹³ رواه محمد ابن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي: القاهرة،

الطبعة الأولى: 2001م، ج2، ص315، حديث رقم: 2649.

¹⁴ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص301. باختصار.

¹⁵ محمد ابن سعد، الطبقات الكبرى، حققه: عطا محمد، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية بيروت-لبنان-

سنة: 1410هـ-1990م، ج2، ص283-284.

ويظهر فيه اعتناء واضح بالسياق الزماني والمكاني؛ فالإحاطة بفهم النص القرآني تستلزم معرفة المكاني والمدني وملابسات زمانهما؛ للخروج بالمعنى الصحيح للآية المفسرة.

فمن خلال هذه الحقيقة، نتطرق إلى السياق ودلائل تطبيقاته

8. النماذج التطبيقية التفسيرية لتوظيف السياق عند ابن عباس رضي الله عنه.

ويمكن تقسيم السياق الذي وظّفه ابن عباس رضي الله عنه إلى قسمين: سياق داخلي للنص القرآني، وسياق خارجي:

القسم الأول: السياق الداخلي للنص القرآني: ونقصد به سباق الآية ولحاقها، أو السباق واللاحق معاً؛ فالمقصود كل ما يتعلق بالنص القرآني في بنيته الداخلية وما يحمله من معان مترابطة.

ويمكن تصنيفه بتحديد نوع السياق الموظف إلى عدة أنواع مختلفة، هي في الآتي:

أولاً: بيان المعنى بسياق الآية المتمثل في سباقها:

عن ابن عباس في قوله تعالى {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ} [سورة

النساء:14]. قال: في شأن الموارث التي ذكر قبل.¹⁶

فوضّح أن هذه الآية، وما جاء فيها من الوعيد بدخول النار والخلود فيها بسبب عصيان الله والرسول صلى الله عليه وسلم، وتعدّي حدوده في شأن أنصبة الموارث إيماناً بما والرضا بحكم الله فيها مما سبق التفصيل فيه قبل هذه الآية، وهذا ربط منه رضي الله عنه للآية بسباقها لتوضيح معناها بقوله: " في شأن الموارث التي ذكر قبل".

ثانياً: بيان المعنى بسياق الآية المتمثل في لحاقها ومن أمثلته مايلي:

في قول الله تعالى عن الإنسان { خُلِقَ هَلُوعاً } [سورة المعارج:19]. قال: هو الذي قال الله

...وذكر الآيتين بعدها.¹⁷

¹⁶ صحيفة علي ابن أبي طلحة في التفسير برواية ابن عباس، تحقيق واعتناء: راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان- الطبعة الأولى: 1411هـ-1991م، ص138.

¹⁷ محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ-2000م، ج23، ص610-611. باختصار.

في هذا المثال، فسّر ابن عباس رضي الله عنه معنى الهلوع في وصف الإنسان استناداً إلى ما تلاها مباشرة من لحاق الآية، بأنه إذا مسّه الشر جزع، وإذا مسّه الخير منع.
ثالثاً: بيان المعنى بسياق الآية (سباقاً ولحاقاً):

في قوله تعالى في [سورة الأحزاب: 49]. فهذا في الرجل يتزوج المرأة، ثم يطلقها من قبل أن يمسه، فإذا طلقها واحدة بانت منه، ولا عدة عليها تتزوج من شاءت، ثم قرأ تنمة الآية في السراح الجميل يقول: إن سعى صداقها، فلها النصف فقط، فإن لم يسمّ صداقها، متّعها بحسب حاله من السعة والعسر، وذلك معنى سراحاً جميلاً.¹⁸

فقد بين ابن عباس رضي الله عنه حكماً فقهياً متعلّقاً بالمطلقة، استند في استنباطه إلى سياق الآية سباقاً ولحاقاً؛ فبيّن أولاً أنّ المطلقة قبل الميسس تبيّن بطلقة واحدة، ولا عدة عليها، وتتزوج من شاءت. وهذا الحكم استناداً إلى سياق الآية السابقة، وتحديدًا بسباقها. ثم أتمّ تفصيل حكم المسألة عندما قرأ لحاقها، مُبيّناً ما تضمّنه من حكم الصداق.

القسم الثاني: السياق الخارجي للنص القرآني:

لقد كان للسياق الخارجي للنص القرآني حضور متنوع في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما- فنجد ذلك في عدة أنواع منه؛ سواء في أسباب النزول، أو في مكّيّ السور ومدنيها، أو في سياقها التاريخي مما هو من أخبار العرب في جاهليتها، أو ما تعلق بقصة الآية، وغيرها من أنواع السياق الخارجي الذي يحيط بالآية من ملايسات وحوادث وأزمنة وأمكنة. وقد كان تطبيق هذا النوع من السياق عند ابن عباس رضي الله عنهما لعدة مقاصد من البيان التفسيري، نوردها فيما يأتي مع أمثلتها:

أولاً: المعرفة بالسياق التاريخي للعرب في الجاهلية

فقد جاء عن ابن عباس أنّ أعداء الله من المشركين كانوا يُقسِمون زرعهم وثمرهم بين الله والأوثان، فيجعلون لله نصيباً وجزءاً، و يجعلون للوثن نصيباً وجزءاً، فإذا سقط شيء مما نسبوه لله إلى نصيب الأوثان تركوه لها وحفظوه، وإن اختلط نصيب الله بنصيب الأوثان لم يردّوه إلى ما جعلوه لله، بل كان قولهم "إنّ هذا لفقير". وأما إذا سبق الماء إلى نصيب الأوثان فسقى ما جعلوه

¹⁸ ابن جرير، جامع البيان، ج 20، ص 283. بتصرف يسير.

نصيباً لله، جعلوه للأوثان، وكانوا أيضاً يحرمون من الأنعام السوائب، والبحيرة، والحام، والوصيلة، ويزعمون بذلك قربانها إلى الله، وهي في حقيقتها للأوثان، [وقرأ الآية 137 من سورة الأنعام].¹⁹

لقد ربط ابن عباس رضي الله عنه تفسير الآية بسياقها التاريخي وما كان عليه العرب في الجاهلية من الشرك، بجعل نصيب مما رزقهم الله من الحرت والثمرات لتلك الأوثان بطريقة ابتدعوها من أنفسهم، ما أنزل الله بها من سلطان، يظهر فيها خفة عقولهم وجهلهم الواضح. فربط الآيات في فهمها بسرد سياق تلك العادات الجاهلية لتتضح الآية من جهة، ويُعلم جهل العرب في الجاهلية من جهة أخرى؛ فقد جاء عنه أنه من سرّه أن يعلم جهل العرب فليقرأ ما بعد الثلاثين ومائة من سورة الأنعام.²⁰

ثانياً: معرفته رضي الله عنه بسبب النزول معرفة دقيقة مما سهّل عليه دفع الشبهة في تأويل الآية:

فقد أتني برجلٍ من المهاجرين الأولين وقد شرب الخمر فأمر به عمر رضي الله عنه أن يجلد، فقال: لم تجلدي؟ بيني وبينك كتاب الله، قال: وفي أي كتاب الله تجد أن لا أجلك؟ قال: إن الله تعالى يقول في كتابه [وذكر الآية 95 من سورة المائدة]. الآية، حضرت مع النبي بدرًا، وأحدا والخندق والمشاهد، فقال عمر رضي الله عنه: ألا تردون عليه ما يقول؟ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات نزلت عذراً للماضين، وحجة على الباقين، فعذر الماضين؛ لأنهم لقوا الله عز وجل قبل أن تحرم عليهم الخمر، وحجة على الباقين؛ لأن الله تعالى [وذكر الآية 92 من سورة المائدة] فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا فإن الله قد نهي أن تشرب الخمر.²¹

¹⁹ ابن جرير، جامع البيان، ج12، ص132. بتصرف يسير.

²⁰ صحيح البخاري، حققه: ابن ناصر محمد، الطبعة الأولى لدار طوق سنة: 1422هـ، ج4، ص184،

كتاب المناقب، باب: جهل العرب، حديث رقم: 3524.

²¹ السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، حققه: عطا محمد، الطبعة الثالثة لدار الكتب العلمية، بيروت - سنة:

1424هـ - 2003م، ج8، ص556، باب: ما جاء في عدد حد الخمر، حديث رقم: 1754. بتصرف.

تبيّن من هذا الأثر كيف أنّ معرفة ابن عباس رضي الله عنه بسبب نزول الآية مكّنته من رد شبهة في تأويلها وتنزيلها في غير تأويلها الصحيح. فقد استدل الرجل من المهاجرين بالآية غافلاً عن سياقها وسبب نزولها لدرء الحد عن نفسه بحضرة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فرد عليه ابن عباس رضي الله عنه بأنه لا يدخل في ضمن الآية، لأنها عذر لمن مات قبل تحريم الخمر من الصحابة، أما بعد تحريم الخمر فهي حجة على من بلغته، فمن شربها بعد ذلك ففعله خلاف التقوى والإحسان، وقرأ عليه ابن عباس الآية من أولها فبدأ بسبقها، ليتضح المعنى ونزول الشبهة.

9. خاتمة:

إنّ دراسة السياق القرآني من خلال توظيف ابن عباس له تكشف عن معالم علمية تأصيلية بالغة الأهمية في ميدان التفسير؛ إذ إنّ ابن عباس يعتبر ترجمان القرآن وحرر الأمة في هذا العلم، وقد تبين أن السياق أصل وركيزة في فهم النص القرآني، وأنّ أنواعه الداخلية والخارجية تسهم في ضبط المعنى وتحريره، بما يجنب المفسر الوقوع في الخطأ والزلل في بيان معاني كلام الله تعالى.

كما اتضح أنّ شخصية ابن عباس التفسيرية تأسست على دعائم راسخة، أبرزها دعوة الرسول له، وملازمته لكبار علماء الصحابة رضي الله عنهم، وحرصه على طلب العلم خاصة سؤاله عن مسائل تتعلق بعلوم القرآن؛ مما جعله موضع ثناء الصحابة والتابعين، ومرجعاً أساساً في التفسير، ومدرسةً منهجية في التأصيل والاستنباط.

وقد أبرزت النماذج التطبيقية التي نُقلت عنه أنّه كان يوظف السياق بنوعيه، سواء الداخلي أو الخارجي، في مواضيع متنوعة ومناسبات مختلفة، في شتى مسائل التفسير ومناحيه، توضيحاً للمعنى، ورداً للشُّبه، وكشفاً للالتباس، وبياناً لحكم فقهي، أو قصصي أو غير ذلك، وهو ما يعكس تأصيلاً علمياً مبكراً في التعامل مع النص القرآني، يُعدُّ أساساً في بناء مدرسة تفسيرية أصيلة.

ومن خلال ما سبق، يمكن استخلاص أهم النتائج وبعض المقترحات والتوصيات المتعلقة بالموضوع، وذلك فيما يلي:

أهم النتائج المتوصل إليها:

- يتبين أن السياق أصل تفسيري وركيزة مهمة في فهم النص القرآني، سواء السياق الداخلي المتعلق بالآيات نفسها، أو السياق الخارجي فبينهما تكامل لا بد منه .
- تبين أنّ شخصية ابن عباس رضي الله عنهما التفسيرية تأسست على دعائم راسخة وأسس علمية متينة جعلت منه إماماً في التفسير.
- النماذج التطبيقية التي نُقلت عن ابن عباس رضي الله عنه تؤكد على التنوع الدلالي عنده في توظيف السياق بشتى أنواعه؛ مما يبين عمق فقهه للقرآن الكريم.

- ثناء الصحابة والتابعين عليه يعكس مكانته العلمية العالية، ويؤكد أن منهجه في التفسير كان دقيقاً في فقهه واستنباطه.

بعض المقترحات البحثية:

- ضرورة تعميق دراسة السياق القرآني في البحوث التفسيرية المعاصرة، والدراسات الأكاديمية، وإبرازه على أنه منهج أصيل في التفسير.
 - الاهتمام بإبراز الجانب المنهجي والتأصيلي عند ابن عباس رضي الله عنهما، وتوظيفه نموذجاً في بناء مناهج تفسيرية حديثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.
 - توسيع الدراسات التطبيقية التي ترصد نماذج توظيف السياق في تفسير الصحابة؛ لتكون مادة تعليمية وتدريبية لطلاب العلم.
 - التأكيد على أنَّ التفسير بالمأثور ليس مجرد روايات، بل هو منهج متكامل يُسهم في تقوية مجال الدراسات القرآنية إذا أُعيد قراءته بمنهج علمي دقيق.
- وبذلك يظهر أنَّ دراسة السياق القرآني من خلال توظيف ابن عباس رضي الله عنه له ليست مجرد بحث تاريخي، بل تُمثِّل إسهاماً في بناء مدرسة تفسيرية متجددة، تستمد نورها من الماضي؛ لتخدم كلام الله ربِّ العالمين، وتثير دربَ علم التفسير والدراسات القرآنية في الحاضر والمستقبل.

10. قائمة المصادر والمراجع:

المؤلفات:

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: الشيخ معوض علي، وعادل عبد الموجود، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية، سنة 1415هـ - 1994م.
2. الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني ابن حجر، حققه: التركي عبد المحسن، طبعة هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م.
3. البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، حققه: التركي عبد المحسن، الطبعة الأولى لدار هجر، مصر، سنة: 1418هـ - 1998م.
4. صحيفة علي ابن أبي طلحة في التفسير عن ابن عباس، تحقيق واعتناء: راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان- الطبعة الأولى: 1411هـ - 1991م.
5. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000م.
6. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، حققه: عطا محمد، الطبعة الثالثة لدار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- سنة: 1424هـ - 2003م.
7. السياق القرآني، الشهراني، الطبعة الأولى لكروسي القرآن بجامعة بن سعود: 1436هـ.
8. صحيح البخاري، حققه: زهير محمد، الطبعة الأولى لدار طوق النجاة سنة: 1422هـ.
9. الطبقات الكبرى، ابن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي: القاهرة، الطبعة الأولى: 2001م.
10. الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد، حققه: عطا محمد، الطبعة الأولى لدار الكتب - بيروت- سنة: 1410هـ - 1990م.
11. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.
12. لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة لدار صادر - لبنان-، سنة: 1415هـ.
13. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، دط، دت.

14. مقاييس اللغة، ابن فارس، حققه: محمد هارون عبد السلام، طبعة دار الفكر، سنة: 1399هـ / 1979م.

الأطروحات:

1. القاسم عبد الحكيم، دلالة السياق القرآني، أطروحة للماجستير، 1421هـ/2000م، بجامعة بن سعود محمد، كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية.
2. السياق القرآني وأثره في التفسير، عبد الرحمان عبد الله المطيري، رسالة ماجستير، 1429هـ/2008م، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.